

مبادرة اليمن.. مكاسب سياسية ومراءوغة سعودية.. ماذا سيحدث؟

إبراهيم السراجي

ما يزال الموقف السعودي تجاه مبادرة الرئيس المشاط غير واضحًا، على الرغم من اعتراف النظام السعودي بالمبادرة ولكن مع تجاهله للتزاماته بموجبها، وبالتالي فإن التعاطي السعودي مع المبادرة لا يمكن أن يفهم منه إلا أنه يتضمن اعترافاً صريحاً بالهزيمة في اليمن ميدانياً وتأثير عملية استهداف أرامكو بالإضافة إلى تخلي الجانب السعودي عن أسطوانة ما يسمى الدفاع عن الشرعية وإقراره بأن ثمة حرب سعودية يمنية بدأها النظام السعودي بالاعتداء على اليمن، لكنه لا يعطي أي مؤشر على نيته تنفيذ التزاماته بموجب المبادرة.

بالأمس طالعنا نائب وزير الدفاع السعودي خالد بن سلمان، الذي تقول أوساط دبلوماسية إنه أوكل إليه جزء من ملف اليمن في بلاده، بتصريحات كرر فيها ما ورد على لسان شقيقه ولد العهد بأن الجانب السعودي ينظر بإيجابية تجاه ما وصفها بـ"التهديدة التي أعلنت من اليمن". كان يمكن أن ينظر اليمن إلى هذه التصريحات على أنها مؤشر إيجابي من الجانب السعودي لو أنها ما نزلت أمام الساعات الأولى من إعلان الرئيس المشاط لمبادرته، باعتبار أن النظام السعودي يحتاج لخطوات متدرجة من أجل "النزول من الشجرة".

لكن وبعد مرور قرابة 15 يوماً على المبادرة فإن هذه التصريحات لا يمكن أن تقرأ إلا في إطار المراءوغة السعودية ربما لkses الوقت وكذلك في إطار المغالطة إذ أن النظام السعودي يصف المبادرة بالتهديدة ويتجاهل تماماً التزاماته بموجبها، فالمبادرة أعلنت من طرف الرئيس المشاط وبدأ تطبيقها من جانب اليمن لكنها لا تكتمل إلا بتنفيذ كل أركانها، أي ضرورة التزام الجانب السعودي بالتنفيذ ووقف كافة أشكال استهداف اليمن بالغارات وغيرها ورفع الحصار.

إذن وفيما يتعلق بالجوانب المباشرة للمبادرة فإن التعاطي السعودي معها بعد مرور كل هذا الوقت يؤكد أن النظام السعودي لا يريد وقف العدوان أو على الأقل عاجز عن اتخاذ قرار مثل هذا باعتبار أن المحرك الرئيس للعدوان وصاحب القرار في بدئه وإنهاه هو الجانب الأمريكي الذي يرى في استمرار العدوان عدة مصالح سياسية واقتصادية وأسباب أخرى تتعلق بمشروع الهيمنة.

أما فيما يتعلق بالجوانب غير المباشرة، التي يمكن وصفها بأنها نقاط مكتسبة لصالح اليمن في التعاطي السعودي مع مبادرة الرئيس المشاط التي اكتسبت قوتها وفاعليتها من الانتصارات الميدانية ”عملية نصر من الله“ وترافق الانتصارات في مختلف الجبهات وعملية استهداف أرامكو والعمليات المشابهة لها، هذه المكتسبات يمكن تخلیصها في عدة نقاط:

أولاًً اعتراض الجانب السعودي بالندية مع اليمن وإن كان هو المعتمد، فتصريحات بن سلمان وشقيقه بالنظرية الإيجابية للمبادرة تعني اعتراضاً بوجود مشكلة بين اليمن وال السعودية فالمبادرة لم تشمل ما يسميها النظام السعودي بـ”الشرعية“ وهو الذي كان يرد على المبادرات السابقة إما بالتجاهل أو بالقول إن السعودية ليست طرفاً في الحرب وإنما تقود تحالفاً بطلب مما تسمى ”الشرعية“. ثانياً أن قول خالد بن سلمان إن ما وصفها بالتهئة ”أعلنت من اليمن“ وهو ما يمكن وصفه بأنه اعتراف سعودي ضمني بسلطة المجلس السياسي الأعلى كممثل لقرار اليمن، وهو اعتراف أجبر عليه النظام السعودي بفعل الواقع وليس مكافئة من قبله.

ثالثاً أن التعاطي السعودي مع المبادرة أسقط كل الروايات السعودية المزيفة حول من يمسك بالقرار في اليمن وبالتالي أثبتت المبادرة أمام العالم كله استقلالية القرار اليمني عن أي تأثيرات خارجية وفي الوقت نفسه أثبتت جدية اليمن ورغبتة في السلام وأن كل العمليات التي نفذها ضد دول العدوان نابعة من سعيه لإجبار المعتصدين على وقف عدوائهم والاستجابة لدعوات السلام.

أخيراً على النظام السعودي أن يعرف أن المبادرة ليست شيئاً على بياض وليس مفتوحة زمنياً فالرئيس المشاط وبعد أسبوع من إعلانه عن المبادرة أكد أن النظام السعودي أمامه أيام محدودة للاستجابة وإلا فإن عليه انتظار ضربات أشد إيلاماً وكان هذا أيضاً ما شدد عليه قائد الثورة السيد عبد الملك الحوثي.

*كاتب وصحافي يمني